١ ــ العيــب والشــرف

من العار والعيب أن يرى المرأ قريبته وقد جلبت بنفسها ، بلحمها ودمها وجمالها وعرضها معها ، الى غرف التحقيق . ومن العار أن يسكت المرء على ذلك . فما العمل ؟

أثناء عرضنا لاساليب التحقيق ، لاحظنا أن الجلادين واستنادا لفهمهم للخلفية الاجتماعية للسجين المعين والنقاط الحساسة التي تثيره فانهم وكوسيلة ضغط يجلبون احد اقربائه أو قريباته الى غرف التحقيق ويضربونها فعلا ، ويعرون جسدها ويأخذون في تهديدها وربما طلبوا منها اثناء ذلك ان تنصح قريبها بالاعتراف واعطاء المحققين ما يردون ، وخشية المعتقل (الزائفة) على عرضه وشرفه ودفعا للعار ! ينهار ويتجاوب مع المحققين ، ويعترف عن عشرة اشخاص مثلا يشي بهم وهو مدركا ما سيلاقيهم من خلال تجربته المباشرة ، وبين العشرة فتاة او اثنتين . فأين العيب والشرف في المسألة على هذا الاساس .

قبل كل شيء هناك سؤال يطرح نفسه : هل من العيب والعار أن يشي المرء بزملائه ؟ هل من العيب والعار وطعنا للشرف أن يشي المرء بفتاة أو اثنتين ويقدمهما لقمة دسمة للسلطات ؟ ايعتبر عيبا وعارا أن يقبل بوجود قريبته في غرف التحقيق كوسيلة ضغط عليه ، وليس عيبا أن يكون هو نفسه سببا مباشرا في احضار فتيات اخرى للسجن والتعذيب والتعرية والتهديد بطعن (الشرف) ؟

سندخل في المسألة من زاوية اخرى : كثيرا ما يلجأ المحققون لاستخدام الشتائم بل الشتائم القذرة ضد المعتقلين اثناء التحقيق ، وتهديدهم بممارسة اللواط معهم ، وشتم اخواتهم واعراض اخواتهم .. يا للعيب والعار !

وبعض المعتقلين لا يستطيع تحمل مثل هذه الاهانات وهذا المساس الخطير ! (بالشرف) ، ولان الواحد من هذه النوعية لا يملك حولا ولا طولا للدفاع عن شرفه المهان ، ولانه من (العيب والعار) ان يتحمل ، فليس من شيء (يسكت) المحقق سوى الاعترافات والوشاية بالاخرين ! يا للسخف ..

وهنا نطرح نفس الاسئلة : هل يمس الشرف بشتيمه ولا يمس بالخيانة الوطنية والوشاية بالزملاء وافشاء اسرارهم ؟ أيهما اكثر عيبا أن يؤدي المرء بمنظمته واسرارها في ايدي المخابرات ، أم كلمة عابرة تقال ؟ وهل يتوقع المرء ان تقدم له باقات الورد في اقبية التحقيق ام الضرب والاهانات والشتائم التي تعبر عن غيظ المحقق وحنقه .

يقول رئيس مجموعة (الكنيسة) التي اعتقلت سنة ١٩٧٥ في سجن الخليل ، والذي وشى ب ٢٣ شخصا آخر ، بانه اعترف بعد أن صفعه رجل المخابرات صفعة قوية ، وشتم عرضه ابشع الشتائم ووصفه بالمخنث مما افقده القدرة على التحمل ! فتساقط وقدم ٢٣ شخصا بنشاطهم الوطني ، يا للعار !

كيف نحلل الحالات المذكورة اعلاه ؟

لا يعقل ان يكون تهديدا ، أو حتى ما هو اكثر من التهديد ، ولا يعقل أن تكون مجموعة شتائم يسمعها الناس كل يوم بطريقة أو بأخرى من بعضهم البعض ، لا يمكن أن تكون هذه هي سبب الانهيار . **ان الانهيار يكمن** في الشخص ذاته . فلديه هو استعداد مسبق للاعتراف والصمود بنسب متفاوتة ، ولانه **يهتم بنفسه فقط ولا** يشعر باهمية اية ارتباطات ، ولا حتى بخطر اية نتائج ، فان صفعة واحدة أو جولة تعذيب تنمي لديه **الاستعداد** للانهيار والاعتراف نتيجة لحسابات خاطئة **يقصد منها** حماية الذات ، تلك الحماية التي تحولت في مناخ التحقيق الى أهم غاية بل الغاية الوحيدة .